المفاهيم المشتركة الموعود من وجهة نظر الأعمال التفسيرية والسردية للسنة والشيعة

ماشاالله بخشي
طالب الدكتوراه، قسم العلوم القرآن والحديث، فرع طهران شمال، بجامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران
m.bakhshi.phd.2019@gmail.com
عادل نادر علي
الأستاذ المشرف، المؤلف المسؤول، قسم العلوم القرآن والحديث، فرع طهران شمال، بجامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران
Adelnaderali53@gmail.com
مهريار شبابي
الأستاذ المساعد، قسم العلوم القرآن والحديث، فرع طهران شمال، بجامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران
shababimehr@gmail.com

Common Concepts of Prophetism from the Viewpoints of the Interpretative and Narrative Works of the Sunnis and the Shiites

Mashallah.bakhshi
PHD student, Department of Quran and Hadith Sciences, Tehran shomall Branch, Azad Islamic University, Tehran, Iran
Adel.naderali
Supervisor Professor, Responsible author, Department of Quran and Hadith Sciences, Tehran shomall Branch, Azad Islamic University, Tehran, Iran
Mehryar.shababi
Consultant professor, Department of Quran and Hadith Sciences, Tehran shomall Branch, Azad Islamic University, Tehran, Iran

الملخص:-

منذ بداية التاريخ، شغل الموعود ذهن البشرية ونوقش الأمر دائمًا، والسبب في ذلك يعود الى وجود هذا الاعتقاد في جميع الأديان السماوية والوضعية على السواء، وقد أولي الإسلام اهتمامًا خاصًا بهذا الاعتقاد باعتباره خاتم الأديان السماوية، و بين المذاهب المختلفة في لإسلام، أولى المذهبان الرئيسان في الاسلام (السنة والشيعة) الكثير من الاهتمام لقضية الموعود من جوانب: الإيمان بهذا الاعتقاد، ومن هو الشخص الموعود، تواجده وحضوره في العالم في زمن الغيبة، أو عدم الظهور و الحضور ومناقشة ولادته، فضلا عن مستلزمات وشروط الظهور وماهي تصرفاته وحدود أنشطة الشخص الموعود، هذه هي أهم الجوانب التي تم مناقشتها من قبل أجلة علماء مذهبي السنة والشيعة، ولعل من أهم الأمور التي تم مناقشتها تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في هذا الموضوع، بغية الوصول الى القواسم المشتركة للأسس العلمية لقضية الموعود من خلال البحث في تحقيقات أهل السنة والشيعة على المشتركات المتفق عليها في معظم القضايا البارزة والمعاني المتشابهة في هذا الموضوع، لنصل الى لدرجة من التوافق بين المذهبين يمكن أن نعدّ فيها هذين المذهبين طائفة ومذهباً واحداً.

الكلمات المفتاحية: مفاهيم مشتركة، الموعود، أهل السنة، أهل الشيعة، التفاسير.

Abstract:-

From the beginning of time, the promise and premeditation of humanity has been the subject of humanity's mind and has always been debated, this belief is present in all divine and divine religions, and even non-divine, Among the revelations, Islam has paid special attention to this belief because it claims to be the last divine and revelation. And among the different sects and religions of Islam, the two main sects, Shiites and Sunnis, have paid much attention to this issue, Aspects of Aspects: Pure Belief in the Belief of the Promised Person, His Presence and Presence in the Universe in His Absence and Absence or Absence of His Birth, the Requirements and Conditions of Emergence and the Measures and Limits of Activities,The Promised One is one of the aspects discussed among scholars and scholars of the two Sunni and Shiite religions, with particular attention to interpretations of Qur'anic verses and related traditions, Examination of the above issues to find out the promising concepts and commonalities between the Shiite and Sunni religions include the achievement that the Sunnis and the Shiites are most conspicuously unaware of all the prominent issues. And the commonalities and meanings are so similar that in this context and the subject, the two religions can be considered a sect and a religion.

Key words: Common concepts, promised, Ahl al-Sunnah, the people of Shiism, interpretations.

المقدمة:

من الواضح إن الموعود في اللغة هو الميل إلى ما وعدت، وفي المصطلح ما وعدت، وهذا يعني ضمن ما يعنيه (الحكومة العالمية للشخص الموعود)، أو تشكيل مدينة فاضلة خالية من كل فساد أو ظلم من خلال الإعتقاد بانتظار ظهور الإمام المنقذ في آخر الزمان، ولعل من بين أهم القضايا التي تحتل مكانة مهمة في معتقداتنا، قضية الإعتقاد بالموعود (المنقذ) في الأديان: إذ أطلق عليها تسمية زور استريانيسم في (الديانة الزردشتية)، وتسمية وجود آئيسم في (الديانة اليهودية) أما في المذاهب الثلاث الرئيسة في الديانة المسيحية: (الكاثوليكية، البروتستانتية، الأرثوذكسية) بشكل عام تطلق على الداعمين لمسار النبوة، وهذه الفكرة فكرة مقبولة كمبدأ ثابت، أما في الدين الإسلامي فقد اتفق المذهبان الرئيسان في الإسلام (السنة والشيعة) على مبدأ ظهور ((المهدي)) في آخر الزمان(خسروشاهي،١٣٨٢، ٥٦).

ووفقًا للدراسات، فإن هناك (موعود)، في جميع الديانات والمذاهب والمعتقدات وفي أنحاء العالم كافة تقريبًا، وكل جهة دينية أقنعت أتباعها بطريقة ما بقبول هذه الفكرة، ولعل السعي وراء دراسة مستفيضة للمصادر التاريخية والأحاديث التي تبناها علماء المذاهب فضلا عن النظريات التفسيرية للسنة والشيعة تكشف لنا حقيقة أن أول شخص تحدث عن الموعود و سماته كان نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ، ومما دعم هذا التوجه وجود عقيدة (الموعود) في المذاهب الإسلامية كافة، وهو أمر واضح لا يمكن إنكاره، إذ أن النبي نفسه كان مروجًا لهذه العقيدة (فقيه ايماني،١٤٢٠: ٧) .

وعلى الرغم من وجود خلاف مع قضية (الشخص الموعود)، فإن الموعود أو المهدوية في الإسلام هي أحد الحجج لمذهبي الشيعة أو السنة، إذ لم ينكر أتباع هذين المذهبين منذ فجر الإسلام لهذه القضية، (سبحاني، ١٤١٧: ١٣٢/٤).

بالنظر إلى أن القرآن هو الكتاب الإلهي ومصدر الوحي والتشريع للإسلام والمسلمين، فإنه قبول ما جاء فيه لم يعد موضع نقاش من قبل جميع الجماعات الإسلامية، وبخاصة أن لا تحريف فيه بموجب نصوص قرآنية تثبت ذلك، ولذلك يقال إن الإسلام، من وجهة نظر المسلمين، من خلال توفر الأسباب والوثائق التي تحدث المعتقدات الدينية الأخرى كافة،

بأنه أحدث وأكمل الأديان والعقائد السماوية، وقد أوضح الإسلام موضوع الموعود بشكل كامل، إذ تشير الآيات في القرآن الكريم بوضوح كامل إلى موضوع الموعود، وفي ذات الوقت فإن تفسير علماء المسلمين (سنة وشيعة) لتلك الآيات متفقة تقريبا على هذا الموضوع،، ونشير إلى بعضهم بإيجاز: بعد شرح المسألة من وجهة نظر القرآن، وتجدر الإشارة إلى أن السنة والشيعة قد ضمنوا كتبهم العديد من الأخبار والأحاديث حول موضوع الموعود و المصلح أو المنقذ في آخر الزمان، إذ يحتوي أكثر من ١٥٠ كتابًا موثوقًا عاماً و خاصاً الأخبار ذات الصلة بهذا الموضوع، فمن المصادر السنية مثلا: صحيح بخاري، سنن أبي داود، مستدرك الحاكم النيسابوري، مسند الإمام أحمد بن حنبل، وتشتمل المصادر الشيعه مثل، بحار الانوار، الغيبة لطوسي، وغيبة النعماني، والكافي للكليني، على أبحاث معمقة في ذات الموضوع، ولغرض إكمال البحث وتوضيح إجماع علماء المسلمين حول هذه المسألة، نذكر نصين مهمين لعالمين من علماء أهل السنة:

- قال ابن أبي الحديد المعتزلي: (موضوع المهدي الموعود المنتظر، هو من قبل انقضاء العالم متفق عليه لدى المسلمين). (ابن ابي الحديد،١٣٩٢،٥٣٥).
- قال ابن خلدون: لقد كان معروفًا بين المسلمين على مر العصور أنه سيتم قيام رجل من عائلة النبي ﷺ بإسم المهدي عليه السلام وسيحقق العدالة في العالم (ابن خلدون، ١٣٩٠،٦٥٢).

الأفكار العامة عن الموعود في المعتقدات السنية والشيعية:

الموعود هو من مسلّمات وبديهيات المذاهب الاسلامية، إذ عدَّ العديد من علماء أهل السنة أن الأحاديث المهدوية - التي تتحدث عن الموعود - تصل الى حدِّ المتواتر، فمن أبرز من نقل تلك الأحاديث ابن احمد ابوالسرود الصباح الحنفي، ابن حجر الهيثمي المكي، الشيخ محمد الخطابي المالكي، والشيخ يحيي بن محمد الحنفي، وهؤلاء هم أبرز علماء المذاهب الأربعة عند أهل السنة، وقد عدَّ هؤلاء الأحاديث والروايات المهدوية من البديهيات والمسلمات في الفكر الإسلامي. (فقيه ايماني،١٤٢٠: ١٢٠).

أما من وجهة نظر الشيعة الإثني عشرية فإنَّ الموعود يُعَدُّ مصداقاً للإمام المهدي (عج) ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهذا الأصل هو أحد مبادئ وأصول المذهب الشيعي،

يقول العلامة حسن حسن زاده آملي: إذا نظر الإنسان قليلاً حول ما قاله الرسول ﷺ في المهدي الموعود (عج) في جوامع روايات الفرقين وكتبهم وتاريخهم سوف تصبح الحقيقة واضحة لديه في الإعتقاد بالمهدي الموعود(عج). (حسن زاده آملي، لا ط: ١٨)، فمن وجهة نظر السنة فإن ظهور الموعود هو واحد من أوائل وأشهر رموز القيامة العظيمة، في كتابات كبار علماء أهل السنة، إذ نقلت أحاديث وروايات المهدوية عند الحديث حول((أشراط الساعة))، (الصنعاني، ١٤٠٣: ٣٤٩) و (الهندي، ١٤٠٥: ٢٠٣)، وفقًا لدراسات بعض العلماء، وقد جاء ذكر الموعود (كمصداق أصيل وأساس لفكرة المهدوية) في أكثر من سبعين كتابًا من كتب أهل السنة. (خلخالي، د. ت: ٢٠٧).

يقول الفيلسوف الشهير مرتضي مطهري: إذا كنت ترغب في معرفة أن القضية المهدية ليست شيعية فحسب، فعليك بالنظر الى نسبة مدعي المهدوية بين الشيعة وبين أهل السنة، إذ أن هناك الكثير من مدّعي المهدوية بين أهل السنة. (مطهري، ١٣٨١: ١٤٨/١٨). وباختصار، فإن الإعتقاد بالموعود يرجع إلى الإعتقاد بالمهدي (عج)، وهو أصل من اصول الشيعة، ولكن وفقًا للمطالب و المصادر المذكورة، فإن هذا الاعتقاد حقيقة لا يمكن إنكارها بين أهل السنة و علمائهم أيضاً.

السير التاريخي للفكرة المهدوية في تأليفات أهل السنة والشيعة:

من خلال نظرة عامة وسريعة للمصادر والروايات التاريخية والعقائدية و التفسيرية لدى الشيعة والسنة، تتكشف الحقيقة في أن النبي ﷺ كان أول من قال بموضوع المهدي (عج) وتطرق لقيامه بدقة بل راح يتحدث عن أسرته وآبائه وأجداده وعلامات ظهوره الضرورية؛ ووفقًا للمعتقدات الإسلامية السنية والشيعية، فإن الإعتقاد بمبدأ وأصل المهدوية في الإسلام والإعتقاد بإمامة و خلافة المهدي الموعود (عج) وانتظار انتفاضته العالمية لإقامة دولة العدل الإلهي العالمية وتحقيق الأمن والازدهار العالميين؛ نتيجة لذلك، أصل من أصول الإسلام الفكرية، فمنذ بداية الإسلام و حتى قبل ميلاد الإمام (عج) ألّف علماء الشيعة و السنة العديد من الكتب حول هذا الموضوع. وكان السبب في هذه التأليفات الكثيرة أهمية القضية بين كل الطوائف والفرق الإسلامية، ومن هنا كان من الضروري أن نعمل على تلخيص قائمة بالمجموعات الرئيسية والمهمة في هذا المجال من أجل توضيح المسار التاريخي للإعتقاد

بالموعود ومصداق وجوده عند المسلمين، ومن أجل فهم أفضل لهذا الأمر فإننا سنقسم أولاً التأليفات إلى فئات سنية وأخرى شيعية، علي حسب تاريخ الإصدار، ثم نقسمها إلى قسمين قبل وبعد ولادة الإمام المهدي (عج)، (طاهر ورسي،١٣٩٠، ١٤).

مصادر أهل السنة

أولى علماء أهل السنة إهتماماً خاصاً بأحاديث الإمام المهدي (عج)، إذ أحصى بعض العلماء فيمن كتب بتلك الأحاديث فسمّى ١٦٠ عالماً ممن قام بتأليف كتبٍ عن الإمام المهدي (عج) بشكل مستقل أو ممن نقل الأحاديث المتعلقة بالإمام (عج) في كتبه.

المفاهيم والمشتركات لفكرة الموعود من وجهة نظر المؤلفات السنية والشيعية:

- **الموعود والإعتقاد بالموعود:**

هناك حوالي ٢٥٠ آية في القرآن الكريم تدلل على أن الإعتقاد بالموعود مشترك بين المفسرين والعلماء من أهل السنة و الشيعة، وسنورد فيما يلي بعض الآيات كمثال على ذلك:

١- سورة التوبة الآية ٣٣ قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، يقول القرطبي وهو من المفسرين المشهورين من أهل السنة في تفسيره لهذه الآية فيقول قال السدي: ذاك عند خروج المهدي، لا يبقي أحد إلا دخل في الإسلام. (القرطبي، د. ت: ٨/ ١٢١) وجاء عند الفخر الرازي أيضا هذه العبارة عند تفسيره لهذه الآية، (الفخرالرازي، ١٤٢٣: ٤٠/١٦)، ومثلهما فسرها ابو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط (ابوحيان، ١٤٢٠: ٥/ ٣٤)، وكذلك عند ابن الجوزي في زاد المسير (ابن جوزي، د. ت: ٢٩٠/٣) والثعلبي في الكشف والبيان (الثعلبي، د. ت: ٥/ ٣٦) كلهم فسروا هذه الآية بنفس هذه الطريقة أيضاً، أما من علماء الشيعة فنذكر مثالاً الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (الطبرسي، ١٤٠٨: ٥/ ٤٥) الذي فسر الآية بنفس الطريقة.

٢- سورة البقرة الآية ١١٤: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فقد

ورد في تفسير الطبري لهذه الآية ما يأتي: فإنهم إذا قام المَهدي وفتحت القسطنطنيه قتلهم، فذلك الخزي (الطبري، د. ت: ١/ ٦٩٩)، وكذلك قال به ابن ابي حاتم، الذي وافقه إبن تيمية في منهاج السنة على ذات التفسير (ابن تيميه، ١٩٨٦: ٧/ ١٧٩) وقد وافق القرضاوي ابن تيميه فقال في تفسير هذه الآية: ((عن أبو زرعه ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ثنا أسباط عن السدي: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي)) (تفسير إبن أبي حاتم ج ١ ص ٢١١). وكذلك جاء عند السيوطي نفس التفسير في كتابه الدر المنثور (السيوطي، ١٤٠٤: ١/ ١٠٨)، وحتى الشوكاني - الذي حظي بتأييد كبير من قبل الوهابية - كان له نفس التفسير لهذه الآية في كتابه فتح القدير(الشوكاني، لا ط: ١/١٣٢).

٣- سورة الزخرف الآية ٦١: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾، والمقصود من ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ هو الإمام المهدي (عج). قال بذلك كلٌّ من: (البغوي، ١٤٢٠: ٤/ ٤٤٤) (الزمخشري، د. ت: ٤/ ٢٦) (الفخر الرازي، ١٤٢٣: ٧/ ٢٢٢) (القرطبي، د. ت: ١٦/ ١٠٥) (ابن كثير، ١٤٢٥: ٤/ ١٤٢).

هذه الأمثلة الثلاثة جزء من الآيات المباركات التي يعتقد علماء أهل السنة أنها تحدثت عن هذه القضية البارزة في الإسلام، فضلا عن الإعتقاد الواسع بالإمام المهدي (عج) في المؤلفات الشيعية التي تناولت هذه التفسيرات التي قال بها العلماء والرواة الشيعة.

- **تواتر الأحاديث حول الموعود (عج)**

إن التواتر في أحاديث المهدي الموعود (عج) والاعتقاد بظهوره وحكمه العالم، تُعَدُّ واحدة من البديهيات الواضحة التي أكد عليها العديد من أهل السنة و الشيعة، وسنحاول هنا توضيح مسألة التواتر والإعتقاد بحكم الإمام الموعود (عج) من خلال ما قال به علماء أهل السنة، فقد تسببت الأجواء السائدة خلال حكم الأمويين والعباسيين الى إهمال العديد من الحقائق الإسلامية و عدم انتشارها بين المسلمين، وكان هناك الكثير من حجب الحقائق عن الكثير من الأشياء التي كانت تتعارض مع سياساتهم، فظهرت في الفكر الإسلامي مسالة الجبر، وخلق قرآن وما الى ذلك من الإنحرافات الفكرية في الفكر الإسلامي، وسهل

هذا الأمر وجود وعاظ السلاطين ممن كان يشرع عمل الحكام وإن كان جوراً وظلماً للناس فمثلا يذكر لنا جلال الدين عبدالرحمن السيوطي حادثة مع ((يزيد بن عبدالملك بن مراوان)) الذي جاء إلى السلطة بعد ((عمر بن عبدالعزيز)) روي أنه عندما تولى السلطة، حضر أمامه أربعون شيخًا شهدوا جميعًا أنه لن يكون هناك عقاب على الحكام والسلاطين، فلم يطل المقام بالناس بعد عمر بن عبد العزيز إذ عاد الحكم بعد أربعين يومًا من وفاته (من العدل والتقوى إلى القسوة)، (السيوطي،١٣٩٤،٢٤٦).

ونعود الى مسألة الموعود التي حاولت السلطات أن تخفيها، فما أفلحت، وفي شرح هذه المسألة، يقول الشهيد مطهري: لم تكن الروايات والأحاديث المتعلقة بالمهدي الموعود(عج) هي روايات شيعية فقط، حتى بالنسبة للمشككين بها، فإنهم لم يجدوا مايعترضوا عليه سوى قولهم: إذا كانت قضية المهدي (عج) قضية حقيقية، فإن النبي ﷺ كان ينبغي أن يصرح بها، إلا أن الروايات الصريحة عن النبي ﷺ في المهدي الموعود لم يرويها الشيعة وحدهم، فالروايات السنية في هذا المجال لا تقل عن الروايات الشيعية انتشاراً، وقد نقل آية الله العظمى السيد الصدر قدس سره في كتابه (اليوم الموعود) على سبيل المثال، كل روايات أهل السنة في الإمام المهدي (عج) (مطهري، ١٣٧٣: ٢٨).

من ناحية أخرى، فإن الإعتقاد بالمهدوية وحكم الإمام المهدي (عج) لم يقتصر على الروايات فحسب إذ أن القرآن الكريم أثار هذه القضية أيضاً، يقول الشهيد مطهري: لقد جاء الموعود في القرآن الكريم باعتباره وعداً واضحًا، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. (الأنبياء/١٠٥). ويعدد في هذا المجال فيقول:

أولاً: إن هذا الفكر العظيم الذي يتحدث عن الأرض كلها؛ يتلخص في أن الأرض لن تبقى إلى الأبد في أيدي الطغاة والظالمين، فهذا شيء مؤقت، وأن الحكومة الصالحة التي ستحكم الأرض كلها سوف يتحقق وجودها في المستقبل.

ثانياً: أن القرآن الكريم يتحدث عن عولمة الإسلام التي ستذوب فيه جميع الأديان الأخرى، (مطهري، ١٣٧٣: ٢٨٠).

من ناحية أخرى، فإن الحكمة الواضحة، تقول بحق أن هناك حاجة في جميع الأوقات

لقيادة كاملة وأن هناك حاجة لشخص يكون ضليعاً في العلم أو القانون؛ لأن من المستحيل على المكلفين أن يكون لديهم وقت لحل مشاكلهم من دون سلطة تتمتع بالقوة والعدالة والاقتراب منها يكون في ضوئه الخلاص و تجنب الفساد. يروي الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام: لَمْ تَخْلُ الأرضُ ـ مُنْذُ خَلَقَ اللّهُ آدمَ ـ مِن حُجَّةٍ للّهِ فيها: ظاهرٍ مَشْهورٍ، أو غائبٍ مَستُورٍ (المجلسي، ١٤٠٣: ٥١/ ٨٤) و (الأربلي، د. ت: ٢/ ٤٣٧). لذلك، فإن وجود مثل هذا الإمام ضروري لإقامة العدل وقمع المضطهدين والأخذ بحق المظلومين، والدليل القوي يثبت أن مثل هذا الشخص، مع هذه الخصائص التي يتمتع بها، يجب أن يكون بريئًا من أي زلة، وهو وفقًا للعديد من الروايات والأحاديث المنقولة من كلا الفريقين، (الإمام المهدي عليه السلام).

يقول عبدالمحسن عباد وهو أحد علماء السنة في مقالة له بعنوان: ((عقيده اهل السنة وأثر المهدي المنتظر)) في حل الشكوك حول مبدأ المهدوية والأحاديث المروية فيها فيقول: أصبحت على دراية بتعليقات (عبد الرحمن محمد عثمان) على كتاب تحفه الاحوذي، إذ يقول في باب ((ما جاء في الخلفا)): و تعتقد مجموعة من العلماء أن الأحاديث عن المهدي(عج) يمكن أن تكون موضع شك وأن هذه الأحاديث ليست أصلية للنبي صلى الله عليه وآله لكنها صُنعت وعالجتها الشيعة.

ومما يؤسف له، كان البعض أكثر وقاحةً، فمثلاً يقول محي الدين عبد الحميد: يعتقد بعض العلماء أن كل من أتباع المهدي والدجال أصبحوا موضع شك. ورداً على هذا التشكيك يرد عباد فيقول: ((إن الأحاديث الكثيرة حول المهدي التي كتبها المؤلفون والتي وصفتها المجموعة بأنها متعال وتؤمن بضرورتها من قبل السنة والمجتمع تدل بلا شك على حقيقة ثابتة، بالنظر إلى تعدد هذه الأحاديث وتعدد البراهين في الكتابات السنية، لا يمكن القول أن تقاليد هذه الأحاديث صحيحة إلا من قبل الجهلة أو المتعجرفين أو أولئك الذين لم يعلقوا عليها وعلى علماءهم، تصديق هذه الأحاديث لأنها جزء من الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله، لأن تأكيد ما كشفه هو جزء من الإيمان به، وجزء من الإيمان في الغيب هو أن الله يقول في القرآن الكريم: ((الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)). (عباد، ١٣٩١: ٣٢).

ج: ولادة الموعود في الإسلام:

هناك روايات يتداولها الإخوة السنة في بعض نصوصهم تقول بأن الموعود لم يولد حتى اللحظة، وأنه سيولد في المستقبل أو أن نسبه لا يتصل بالإمام الحسين عليه السلام، لذلك، فإن تأكيد قبول ولادة الموعود من قبل الطائفتين تتطلب التوثيق، يقول الإمام احمد بن حنبل عن جابر بن سمره: سمعنا رسول الله يقول: ((يكون بعدي اثنا عشر خليفه كلهم من قريش)) (ابن حنبل، ١٤١٦: ٨٦/٥). هذا الحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله بطريقة لا تدع مجالا للشك في أن الموعود من قريش، ونقل عن ابن حنبل ٣٤ رواية عن الموعود في كتبه (ابن حنبل، ١٤١٦: ٨٦/٥). يقول القندوزي الحنفي: الأحاديث التي تعني أن عدد الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله هم اثنا عشر معروفًا بعدة طرق... وهي تعني: ائمه أهل البيت الإثنا عشر من عترته (القندوزي، ١٤١٨: ١٠٥/٤)، وفيما يلي اقتباسات من ابن أبي الحديد في تعليقاته في نهج البلاغة على الخطبة ١٦ التي تنص على ما يأتي: يعتقد معظم المحدثين أن المهدي الموعود هو من نسل فاطمة عليها السلام، وأن أصحابنا لا ينكرون ذلك، وأن مشايخنا قد ذكروه في كتبهم واعترفوا به، والفرق الوحيد هو عندهم أنهم يعتقدون بأنه لم يولد بعد وإنما سيولد لاحقا (ابن أبي الحديد، ١٣٩٥: ٢٨١/١)، وبناءً على ذلك نستطيع القول أن هناك العديد من علماء السنة يؤمنون بميلاد الإمام (عج) فعلى سبيل المثال، يقول ابن حجر الهيثمي الشافعي: توفي الإمام العسكري عليه السلام في سامراء ودُفن مع والده وعمه، وكانت حياته تبلغ من العمر ٢٨ عاماً عندما توفي، كان ولده يبلغ من العمر خمس سنوات وقد أعطاه الله حكمة الإمامة في سن مبكرة. (ابن الصباغ، ١٤٢٣: ٣٠٧).

وحول هذا الموضوع يقول أيضاً: كانت إمامة الإمام الحسن العسكري عامان... و خلف وراءه ابنه، الحجة القائم، الذي ينتظر حقه في الحكم، رغم أن أبوه أبقى ولادته سراً وأخفاها، بسبب الخوف من الحكام، وقد ولد أبو القاسم محمد الحجة بن حسن في سامراء في ١٥شعبان سنة ٢٥٥، أما نسبه فهو أبو القاسم ((م ح م د)) الحجة بن الحسن بن علي الهادي بن محمد جواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقربن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو القاسم، ولقبه الحجة، المهدي، الخلف الصالح، القائم، المنتظر، صاحب الزمان ((المهدي)) (ابن

الصباغ، ١٤٢٣: ٣٠٧). يقول ابو العباس احمد بن يوسف الدمشقي: في الفصل ١١ من كتابه الذي يدور حول الخلف الصالح الإمام أبي القاسم ((محمد)) بن ((الإمام)) الحسن العسكري، الذي كانت عمره خمس سنوات يوم وفاة والده، لكن الله أعطاه الحكمة كما أعطى يحيى علماً، وكان متوسط القامة، ذو شعر جميل وأنف جميلة، وجبهة عريضة (القرماني، د. ت: ١٧٩).

أما ابن خلكان، ابوالعباس شمس الدين البرمكي الأربلي الشافعي فيقول عن ولادته: كانت ولادته في منتصف شعبان يوم الجمعة، سنة ٢٥٥ هجرية، وهو ابوالقاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد عليه السلام، وهو الإمام الثاني عشر وفقًا للعقيدة الشيعية ويعرف باسم الحجة والقائم والمهدي، وهو نفسه الذي يعتقد الشيعة أنه ينتظروه، عندما توفي والده، كان عمره خمس سنوات، أما اسم والدته (خمط) وقال بعض الرواة أنه (نرجس)، (ابن خلكان، د. ت: ٦٧٦/١).

يقول محي الدين إبن عربي: إعلم أن المهدي (عج) قائم بالتأكيد... وهو من عترة النبي صلى الله عليه وآله وهو من أبناء فاطمة رضي الله عنها، جده الحسين بن علي بن أبي طالب و أبيه الحسن العسكري عليه السلام، ابن الإمام علي النقي بن محمد التقي بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. اسمه هو نفس اسم النبي صلى الله عليه وآله. يبايع له المسلمون بين الركن والمقام. وهو شبيه للنبي صلى الله عليه وآله خلقاً، ولا أحد في يداني الأخلاق الفريدة للنبي صلى الله عليه وآله مثله، وهو الذي يقول الله عنه: ((انك لعلى خلق عظيم))، (ابن عربي، د. ت: ٢٢٠). وللمزيد من المعلومات يمكننا مراجعة كتب المهدي الموعد عند السنة، وكتاب الإتفاق في المهدي (في هذا الكتاب، أربعون عالمًا سنيًا يؤمنون بولادة إمام الزمان إبن الإمام الحسن العسكري ففي الكتاب إشارة واضحة الى ذلك، هناك أيضًا كتاب عن مبدأ المهدوية عند السنة، إذ علق ١١٢ من علماء السنة في الكتاب على صحة ما ذهبنا إليه.

نتيجة لذلك، فليس لدى أغلب علماء أهل السنة شك في أن يكون الموعود: محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وهو ما يتسق مع المعتقدات الشيعية و ما جاء في ذلك بالمصادر الشيعية المتقدمة.

د: علامات و أعراض الظهور الموعود

١ـ خروج السفياني

نقلت مخطوطة ابن حماد عن محمد بن جعفر بن علي قوله: اسفياني من أبناء خالد يزيد بن أبي سفيان، رجل ذو وجه كبير به آثار الجدري وبقعة بيضاء في عينه. يغادر مدينة دمشق الى وادٍ اسمه (الوادي الجاف) مع سبعة أشخاص، أحدهم لديه حاجب معقود (الشيخ الصدوق، ١٣٩٥: ٧٧/٢). هناك حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام: في انتظار الموعود يحتل السفياني المناطق الخمس: أجناد الشام: دمشق وحمص و فلسطين والأردن وقنسيرين (المقدسي الشافعي، د. ت: ٩٢).

٢ـ خروج الدجال

واحدة من العلامات المحددة لظهور الموعود(عج) خروج الدجال، الذي يتفق عليه الشيعة و السنة عموما، ولو قارنا روايات الطائفتين في هذا الصدد نجد أن الروايات السنية كثيرة مثل الروايات الشيعية، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى ابن آدم، لم تكن الفتنة أكبر من فتنة الدجال، وقد حذر جميع الأنبياء شعبهم من فتنة الدجال، و أنا آخرهم وهو آخر الوثنيين، و بالتالي فإن الدجال سيخرج بالتأكيد إلى هذه الأمة(ابن ماجه، د. ت: ١٣٦٣/٢) و (احسانبخش، ١٣٧٤: ٢٩/ ٥٨٢). في مكان آخر يقول النبي صلى الله عليه وآله: كل من ينكر خروج المهدي قد كفر في ما نزل لمحمد صلى الله عليه وآله، و كذلك من ينكر المسيح والدجال قد كفر مرة أخرى (امين، ١٤٠٣: ٥٣/٢) و (المقدسي، د. د: ١٥٧) و (القندوزي، ١٤١٨: ٥٣٦).

٣ـ الرايات السود

علامة أخرى على ظهوره ولا مفر منها وتستمر من قبل الظهور وحتى بعده وهي قيام رجل من الشرق وقد ذكرت الروايات من كلا الفريقين بأنه صاحب ((الأعلام السوداء))، و ((أهل الشرق)) و ((الرايات السود)) المصادر السنية الأولى لمناقشة هذا هو ابن ماجه في سنن، حاكم في مستدرك، ابن حماد في نسخة خطه، فقد ذكر ذلك مثلاً: الدارامي في السنن. والسيد بن طاووس في ((الملاحم والفتن)) والمجلسي في بحار الانوار،.... إذ تقول الرواية: ((الأعلام السوداء التي تخرج من خراسان، تنحدر إلى الكوفة، ومع ظهور الإمام يأتون لتجديد ولائهم))(ابن طاوس، د. ت: ٣٠) و (المجلسي، ١٤٠٣: ٥١/ ٨٤) و(الترمذي،

د. ت: ح ٤٠٧٢) و (ابن ماجه، د. ت: ٢/ ٢٦٩).

٤ـ الدعوة السماوية

علامة أخرى تدلّ على اليقين وهي ظهور دعوة من السماء (أو الصيحة) التي تدل على ظهور الإمام صاحب الزمان (عج)، وأقرب علامة على تعجيل فرجه (عج) وهذه الرواية من الروايات التي تتحدث حول علامات ظهوره لدى الشيعة والسنة. ونذكر هنا على سبيل المثال، أن هناك أكثر من ٣٠ رواية في كتاب الغيبة للنعماني (النعماني، ١٣٧٦)، وهذه الأحاديث هي: ٩-١١-١٣-١٧-١٩-٢٣-٢٥-٢٩-٣١-٣٥-٥٢-٦٣-٦٧ من باب١٤.

٥ـ نزول حضرت عيسى عليه السلام من السماء

روى هذا الحديث عن الرسول ﷺ واتفق على صدوره المصادر الشيعية والسنية: كل من ينكر خروج المهدي قد كفر في ما نزل لمحمد ﷺ، وكذلك من ينكر المسيح والدجال قد كفر مرة أخرى(الجويني، ب. ت: ٣١٥/٢). جاء في صحيح البخاري عن نزول عيسى عليه السلام الذي يقول: ((كم من الوقت سوف تكون هناك عندما ينحدر يسوع بن مريم من السماء وإمامك هو بينكم))(البخاري، ١٤١٠: ١/ ٥١٩).

هـ: المشتركات في ظهور الموعود:

بعد دراسة القواسم المشتركة بين الموعود والشخص الموعود وعلامات ظهوره، نفحص الآن القواسم المشتركة قبل وبعد ظهوره في روايات الفريقين، لتحديد القواسم المشتركة بين هاتين الطائفتين الإسلاميتين الرئيسيتين، يقول أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ: تُملَأُ الأَرضُ ظُلماً وجَوراً، ثُمَّ يَخرُجُ رَجُلٌ مِن عِترَتي يَملِكُ سَبعاً أو تِسعاً فَيَملأ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً. (الصنعاني، ١٤٠٣: ٢٠٧٧/١١) و (الميبدي، ١٣٧١: ١/ ٣٢٥) و (أبي داود، ١٤٢٠: ١٠٧) و (المجلسي، ١٤٠٣: ٥١/ ٧٤). عَن أبي سَعيد الخُدريِّ، قالَ: قالَ النَبيُّ اللَّه ﷺ: يَنزِلُ بِأُمَّتي في آخِرِ الزَّمانِ بَلاءٌ شَديدٌ مِن سُلطانِهِم لَم يُسمَع بَلاءٌ أَشَدُّ مِنهُ، حَتّى تَضيقُ عَنهُمُ الأَرضُ الرَّحبَةَ، وحَتّى يُملَأَ الأَرضُ جَوراً وظُلماً، لا يَجِدُ المُؤمِنُ مَلجَأً يَلتَجِئُ إلَيهِ مِنَ الظُّلمِ، فَيَبعَثُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ رَجُلاً مِن عِترَتي، فَيَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً (الميبدي، ١٣٧١: ٣٢٥/١) و (الطبراني، ١٤٢٤) و (القرماني، بي تا: ١١٨) و (أبي داود، ١٤٢٠: ٤٢٨٦/٤) و (البغوي، ١٤٠٧: ١٩٣) و (القرطبي، د. ت: ٦١٥) و (الطبري، د. ت: ١٣٦).

و: نوعية الحكومة الموعودة:

هناك العديد من المعتقدات حول نوعية و شكل الحكومة الموعودة في المصادر الشيعية السنية التي لدينا، فعلى سبيل المثال: جاء في الروايات: ((إمام الزمان (عج) يعمل وفقًا لسنة النبي ﷺ ويحي شريعة الرسول ﷺ (الحر العاملي، ١٤٢٥: ٣/ ٤٨٢) و (أبي داود، ١٤٢٠: ١٢٠/٤) و (الطبري، د. ت: ٢٣٦) و (الهيتمي، د. ت: ١٦٤)

ز: تدابير الموعود:

الرواية التالية، التي رواها كل من الكتب السنية والكتب الشيعية، تكشف أنه حتى في أصغر القضايا، هناك الكثير من الأمور المشتركة بينهم ويتمثل الإجراء التصحيحي المتخذ أثناء فترة الإمام عليه السلام في تطهير الأرض والأماكن المقدسة من لأوثان والصلبان و غيرها من القبح (فقيه ايماني، ١٤٣١: ١٣/٢) و(الآلوسي، ٢٠٠٥: ٧٧/١) و (أبن الأثير، ١٤٢٠: ٤٩/١١).

النتيجة:

استنادا إلى الدراسات التي أجريت في العديد من المصادر السنية والشيعية وآراء ووجهات نظر الشيوخ الذين يتبعون كلا المذهبين في الإسلام، يمكننا أن نستنتج:

١- الموعود منتشر بشكل متساوٍ في كتب كلا الفريقين، والإيمان بمبدأ الموعود متساوٍ في كلا المذهبين وهو أحد المعتقدات الأساسية لديهم.

٢- بالنسبة للشخص الموعود، تحتوي جميع مصادر وآراء جميع الشيوخ السنّة، مثل علماء وأتباع المدرسة الشيعية، على حقيقة أن الموعود هو من أبناء وأحفاد النبي ﷺ، وهو من صلب الإمام علي وفاطمة الزهراء والإمام الحسين عليه السلام؛ وهناك عدد قليل من العلماء السنة يعتقدون أن الموعود من أبناء وأحفاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٣- يمكن القول أن حوالي نصف علماء وشيوخ السنة ومصادرهم القديمة يعتقدون أن الشخص الموعود قد ولد وأن الإمام المهدي الموعود (عج) هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو ما يتماشى تمامًا مع المرويات الشيعية.

٤- فيما يتعلق بشروط ومتطلبات الظهور وأعمال الموعود، فإن السنة و الشيعة يتفقون تقريباً في جميع الروايات و التفسيرات.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١. ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هب الله (١٣٩٥). شرح نهج البلاغه. تهران: كتاب نيستان.

٢. ابن اثير، مبارك بن محمد (١٤٢٠). جامع الاصول في أحاديث الرسول. بيروت: دار الفكر.

٣. ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية. بي جا

٤. ابن حنبل، احمد بن محمد (١٤١٦) مسند احمد بن حنبل. بيروت: مؤسسه الرساله

٥. ابن جوزي، عبدالرحمان بن علي (بي تا). زاد المسير في علم التفسير. بيروت: دار الكتب العربية.

٦. ابن خلدون، عبدالرحمن (١٣٩٠). مقدمه اين خلدون؛ ترجمه پروين گنابادي. بي جا- فايل الكترونيكي.

٧. ابن خلكان، احمد بن محمد (بي تا). وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان. بيروت: دار الفكر

٨. ابن صباغ، علي بن محمد (١٤٢٣). الفصول المهمة في معرفة الأئمة. بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت.

٩. ابن عربي، محمد بن علي (بي تا). فتوحات المكية. بيروت: دار أحياء التراث العربي.

١٠. ابن كثير، اسماعيل بن عمر (١٤٢٥). تفسير القرآن العظيم. رياض: دار عالم الكتب.

١١. ابن ماجه، محمد بن يزيد (بي تا). سنن ابن ماجه. نسخه الكترونيكي: كتابخانه ديجيتال نور

١٢. ابن‌طاووس، علي بن موسى (بي تا). الملاحم و الفتن في ظهور الغايب المنتظر (عج). قم: شريف رضي.

١٣. ابوحيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠).تفسير بحر المحيط. بيروت: دار الفكر.

١٤. أبي داوود، سليمان بن اشعث (١٤٢٠). سنن ابي داود. بيروت: دار الفكر.

١٥. احسانبخش، صادق (١٣٧٤). آثار الصادقين. تهران: ستاد برگزاري نماز جمعه.

١٦. اربلي، علي بن عيسى (بي تا). كشف الغمة في معرفة الأئمة. قم: شريف رضي.

١٧. امين، محسن (١٤٠٣). اعيان الشيعه. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

١٨. آلوسي، نعمان بن محمود، (٢٠٠٥). غالية المواعظ: ومصباح المتعظ وقبس الواعظ. رياض: دار المنهاج

١٩. بخاري، محمد بن اسماعيل، (١٤١٠). صحيح بخاري. قاهره: وزارة الأوقاف.

٢٠. بغوي، حسين بن مسعود (١٤٠٧). مصابيح السنة. بيروت: دار المعرفة

٢١. بغوي، حسين بن مسعود(١٤٢٠).تفسير بغوي المسمي بمعالم التنزيل. بيروت دار الأحياء التراث العربي.

٢٢. ترمذي، محمد بن عيسى (بي تا). سن الترمذي. نسخه الكترونيك: كتابخانه ديجيتال نور.

٢٣. ثعلبي، احمد بن محمد (بي تا). الكشف و البيان عن تفسير القرآن. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٢٤. جويني، ابراهيم بن محمد (بي تا). فرائد السمطين. بيروت: مؤسسه المحمودي.

٢٥. حر عاملي، محمد بن حسن (١٤٢٥). اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات. بيروت: مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.

٢٦. حسن زاده آملي، حسن (بي تا). نهج الولاية. قم: انتشارات قيام.

٢٧. خسرو شاهي، عبدالمحسن عباد، (١٣٨٢). مصلح جهاني و مهدي موعود از ديدگاه اهل سنت. تهران: اطلاعات.

٢٨. خلخالي، محمد مهدي (بي تا). خورشيد پنهان. بي جا.

٢٩. زمخشري، محمود بن عمر (بي تا). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار الكتب العربية.

٣٠. سبحاني، جعفر (١٤١٧). الحيات، قم: مؤسسه امام صادق عليه السلام.

٣١. سيوطي، عبدالرحمان بن ابي بكر (١٣٩٤). تاريخ الخلفاء. تهران: احسان.

٣٢. سيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (١٤٠٤). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. قم: مكتبة مرعشي نجفي

٣٣. شوكاني، محمد (بي تا). فتح القدير. دمشق: دار ابن الكثير.

٣٤. شيخ صدوق، محمد بن علي (١٣٩٥). كمال الدين و تمام النعمة. تهران: دار الكتب الإسلاميه.

٣٥. الصنعاني، عبدالرزاق بن همام (١٤٠٣). المصنف، بيروت: دارالفكر.

٣٦. طاهر ورسي، احمد علي (١٣٩٠). حضرت مهدي (عج) در روايات شيعه و اهل سنت. تهران: آثار نفيس.

٣٧. طبراني، سليمان بن احمد (١٤٢٤). المعجم الصغير. بيروت: دار الفكر.

٣٨. طبرسي، فضل بن حسن (١٤٠٨). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة.

٣٩. طبري، احمد بن عبدالله (بي تا). ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي. قاهره: مكتبة القدسي.

٤٠. طبري، محمد بن جرير (بي تا) جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دارالمعرفة.

٤١. عباد، عبدالمحسن (١٣٩١). مقاله: عقيدة أهل السنة و الأثر في المهدي المنتظر. مدينه: مجلة الجامعة الإسلامية صص ٣٢ تا ٤٤

٤٢. فخرالرازي، محمد بن عمر(١٤٢٣). تفسير كبير. بيروت: دار الفكر.

٤٣. فقيه ايماني، مهدي (١٤٢٠). اصالة المهدي في الأسلام. ايران: مؤسسه العارف الإسلامية.

٤٤. فقيه ايماني، مهدي (١٤٣١). الإمام مهدي (عج) عند أهل السنة. قم: مجمع جهاني اهل بيت.

٤٥. قرطبي، محمد بن احمد (بي تا). التذكرة في أحوال الموتي و أمور الآخرة. بيروت: المكتبة العصريه

٤٦. قرطبي، محمد بن احمد (بي تا). الجامع لاحكام القرآن. بيروت: دارالفكر.

٤٧. قرماني، احمد بن يوسف (بي تا). أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ. بيروت: عالم الكتب.

٤٨. قندوزي، سليمان بن ابراهيم (١٤١٨). ينابيع المودة. بيروت: مؤسسه الأعلمي للمطبوعات

٤٩. مجلسي، محمد باقر (١٤٠٣). بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: مؤسسة الوفاء

٥٠. مطهري، مرتضي (١٣٧٣). سيري درسيره ائمه اطهار. تهران: صدرا.

٥١. مطهري، مرتضي (١٣٨١). مجموعه آثار. قم: انتشارات صدرا

٥٢. مقدسي شافعي، يوسف بن يحيي (بي تا). عقد الدرر في أخبار المنتظر (عج). قم: مسجد جمكران.

٥٣. ميبدي، احمد بن محمد (١٣٧١). كشف الأسرار و عدة الأبرار. تهران: اميركبير.

٥٤. نعماني، محمد بن ابراهيم (١٣٧٦). ترجمه و متن غيبت نعماني؛ مترجم: غفاري، محمد جواد. تهران: نشر صدوق

٥٥. هندي، متقي (١٤٠٥ ق) كنز العمال. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٦. هيتمي، احمد بن محمد (بي تا). الصواعق المحرقة في الرد علي أهل البدع و الزندقة. نسخه الكترونيك: كتابخانه ديجيتال نور